



اجتماع مجموعة نسائية في مومباسا، كينيا. تعرف النساء الأعضاء الآن أنهن إذا سدين قروضهن الصغيرة في حينها سيتمكن من الحصول على قروض أكبر منها. وهذا يتيح لهن فرصة للتخطيط مسبقاً لتنمية أعمالهن التجارية الصغيرة.

يعيش معظم فقراء العالم، البالغ عددهم 1.4 مليار نسمة، في ظروف متقلبة، ولا يجدون أمناً في الدخل أو المأوى أو الغذاء يُعتمد عليه. فمن شأن القدرة على توفير أو اقتراض مبالغ صغيرة أن تحدث فرقاً كبيراً في حياتهم. ومع ذلك نجد أن نحو 10 في المائة فقط من الفقراء الذين يقيمون في المناطق الريفية من البلدان النامية يحصلون على أدنى حد من الخدمات المالية.

مجموعات الادخار والائتمان الصغيرة وغير الرسمية تعمل في أشكال مختلفة في مختلف أنحاء العالم منذ قرون. لكن ميدان التمويل الصغرى (الخدمات المالية للفقراء) نهضت في أواخر السبعينات من القرن العشرين، حين بدأت برامج إئتمانية تجريبية في بنغلاديش بإقراض مبالغ صغيرة جداً من المال لمجموعات من النساء الفقيرات. وقد استثمرت النساء هذا المال في أنشطة صغيرة مدرة للدخل، وسددن قروضهن بصورة موثوقة. وانتشرت أخبار سدادهن لقروضهن والفرق الذي حققه التمويل الصغرى في حياتهن، واتسع الميدان بسرعة وصولاً إلى أعداد متزايدة من الناس في مختلف أنحاء العالم. انصح بسرعة أن تقديم القروض ليس كافياً، فالفقراء من سكان الريف، شأنهم

أدنى درجات السلم في المجتمعات الريفية. ويتحسن مركز النساء في بيوتهن ومجتمعاتهن المحلية عندما يكن مسؤولات عن القروض وإدارة مدخرات أسرهن. ويكون للائتمان المقدم إلى المرأة أثر إيجابي أكبر على استهلاك الأسرة من الغذاء وعلى نوعية حياة الأطفال ما يكون للائتمان المقدم إلى الرجل. وفي بلدان متنوعة كبنغلاديش وكينيا وبوليفيا يسدد الفقراء قروضهم باتساق وموثوقية أكثر مما يفعل المقترضون التقليديون. هذا ما حفز على التوسع السريع في التمويل الصغرى منذ السبعينات من القرن العشرين. لكن، نظراً إلى أن نسبة الأسر الريفية الفقيرة التي تحصل على أبسط الخدمات المالية تقل عن 10 في المائة، ما زال أمام هذه الأسر مسافة طويلة ينبغي أن تقطعها.

في ذلك شأن كل الناس. يحتاجون إلى الحصول على سلسلة واسعة من الخدمات المالية. واليوم تجاوز قطاع التمويل الريفي الائتمان ليضم الادخار، وتحويل الأموال، ومجموعة متنوعة من منتجات التأمين تغطي الحياة والصحة والزراعة. الحصول على الخدمات المالية في المناطق الريفية يمكن الفقراء من إدارة تدفق النقد لدى أسرهم، وبدء أنشطة زراعية جديدة وفتح مجال تجارية صغيرة. وعندما يحصل فقراء الريف على دخل أعلى وطرق أكثر أمناً لتوفير أموالهم، يستطيعون أن يدفعوا تكاليف العناية الصحية والتعليم، ويخططوا ويستثمروا في مستقبل مزارعهم ومحالهم التجارية. التمويل الصغرى على جانب كبير من الأهمية، لا سيما للفقراء من النساء والأطفال. فغالباً ما تكون النساء على

التزام الصندوق تجاه التمويل الريفي والابتكار

هدف الصندوق هو تمكين فقراء الريف من النساء والرجال في البلدان النامية من تحسين دخولهم وأمنهم الغذائي. ولتحقيق ذلك يعمل الصندوق على توسيع إمكانيات الحصول على سلسلة من الخدمات المالية في المناطق الريفية.

وفي عام 2008، وصل عدد مؤسسات التمويل الريفي التي يدعمها الصندوق إلى أكثر من أربعة ملايين مَدَّخِر ادَّخاراً طوعياً، بلغ مجموع مدخراتهم أكثر من مليار دولار أمريكي. وخدمت 21 مليون مقترض فاعل، 87 في المائة منهم نساء. وبلغ مجموع قروضهم التي ما زالت سارية نحو 4.6 مليار دولار أمريكي. ويتركز ما يقرب من 18 في المائة من حافظة الصندوق للقروض والمنح على الخدمات المالية الريفية، مما جعله واحداً من أكبر أربعة ممولين للتمويل الريفي في العالم. وإن سياسته للتمويل الريفي تبين بوضوح المبادئ التي يسترشد بها الصندوق في عمليات التمويل الريفي التي يقوم بها.

لا يوجد للتمويل الريفي نموذج فريد في نوعه. وإنما يعمل الصندوق مع سلسلة واسعة من الشركاء، مفضلاً تدخلاته على نحو يلائم كل سياق بعينه. ويشمل شركاؤه في التمويل الريفي جمعيات شعبية للائتمان، وجمعيات تعاونية مالية، ومؤسسات تمويل صغرى، ومصارف ريفية، وجمعيات متخصصة غير حكومية، ومصارف تنمية زراعية.

في كثير من المناطق تجتهد مجموعات العون الذاتي في موقع مركزي من التمويل الريفي. هذه المجموعات القائمة في القرى تتألف من عشر نساء أو أكثر قليلاً يدخلن المال ليقدمن قروضاً لبعضهن البعض داخل المجموعة. وفي إندونيسيا وحدها أنشأ الصندوق أكثر من 58 000 مجموعة عون ذاتي، و1 900 رابطة مجموعات عون ذاتي، و200 مؤسسة تمويل صغرى، و35 جمعية تعاونية، تفيد أكثر من 800 000 أسرة.

وإذا أريد للتمويل الريفي أن يُحدث فرقاً دائماً في حياة الشعوب، يجب أن تكون المؤسسات المالية مستدامة تقدم الخدمات المالية اللائمة على المدى البعيد وتزيد مساعدتها أكثر وأكثر للسكان الفقراء. ويتطلع الصندوق دائماً إلى المدى البعيد، ويعمل على بناء مؤسسات تتمكن من تخصيص الموارد النادرة بكفاءة، وتدير المخاطر وتقلل تكاليف المعاملات. التخفيض المستدام للفقير يحتاج إلى إرادة سياسية، وحكم جيد، وسياسات حكيمة. وللحكومات دور هام تؤديه يسفر عن سياسة مواتية وبيئة تنظيمية تستطيع فيها مؤسسات التمويل الريفي أن تزدهر وأن يُشرف عليها إشرافاً فعالاً.

ما وراء الإقراض والادخار: توجيهات جديدة في التمويل الصغرى

التأمين الصغرى: يمكن للأحداث غير المتوقعة والهزات التي تصيب الإيرادات أن تترك أثراً مدمراً على أية أسرة في أي مكان من العالم. والتأمين وسيلة لتخفيف وطأة الصدمة، لكنه ليس متاحاً على نطاق واسع للفقراء في البلدان النامية. مركز التمويل الصغرى لأوروبا الوسطى والشرقية شبكة تضم أكثر من 90 مؤسسة تمويل صغرى في المنطقة. هذا المركز مؤسسة استشارية دولية للتأمين الصغرى تشجع على إقامة شراكات بين مؤسسات التأمين الخاضعة للتنظيم ومؤسسات التمويل الريفي. وتعمل هذه المنظمات، بدعم من الصندوق، على تطوير منتجات للتأمين الصغرى مخصصة على وجه التحديد للأفراد ذوي الدخل المحدود والأسر ذات الدخل المحدود، لا سيما في المناطق الريفية.

التأمين ضد أحوال الطقس استناداً إلى المؤشرات:

يمكن للأحداث الطقس الشديدة والكوارث الطبيعية، كالجفاف والفيضانات أن تدمر المحاصيل وتوقع الأسر الريفية في الفقر. وتعوق التنمية، وتستنزف الموارد المالية للبلد والمزارعون أصحاب الحيازات الصغيرة في البلدان النامية لا يقوون، بوجه خاص، على التصدي للأثار القاسية لهذه المخاطر المناخية. ويمكن للتأمين الذي هو في متناول أيديهم أن يساعد على توفير الأمن المالي لهم وحماية أسباب معيشتهم في حالة حدوث أزمة. وقد ضم الصندوق قواته إلى قوات برنامج الأغذية العالمي وشركاء آخرين لتشجيع التأمين ضد أحوال الطقس للتخفيف من حدة هذه المخاطر.

الحوالات: الأموال التي يرسلها العمال المهاجرون

إلى أهلهم - الحوالات - مصدر رزق رئيسي للفقراء. وإن هذه الأموال، التي يبلغ مجموعها أكثر من 300 مليار دولار أمريكي في جميع أنحاء العالم، تزيد بوجه عام عن مجموع الاستثمارات الأجنبية المباشرة والمساعدة الإنمائية. ويعمل الصندوق على فتح باب الإمكانيات الإنمائية للحوالات بربطها بخدمات مالية أخرى كالمدخرات والتأمين والقروض. ويسعى المرفق المالي للحوالات الذي يوجد مقره في الصندوق إلى تحسين إمكانيات الحصول على خدمات لتحويل الأموال في المناطق الريفية النائية تكون فعالة الكلفة ويسهل الحصول عليها. هذا المرفق أسسته المفوضية الأوروبية، وحكومتا لكسمبرغ وإسبانيا، وصندوق الأمم المتحدة للمشاريع الإنتاجية، والجماعة الاستشارية لمساعدة الفقراء، ومصرف التنمية للبلدان الأمريكية/ صندوق الاستثمار المتعدد الأطراف.



نظام إيصال المستودع في تنزانيا: ليس مجرد ورقة عادية



أخصائي تسويق في برنامج تنمية نُظَم باباتي في جمهورية تنزانيا المتحدة، قضت سنوات طويلاً تبع منتجاتها من الذرة والبالزلاء والفاصوليا وبذور عباد الشمس فور حصادها لأنه لم يكن لديها مكان لتخزينها فيه. وتنخفض أسعار المحاصيل في العادة في موسم الحصاد انخفاضاً كبيراً، ولذلك تكون مكاسب ميمونة المالية من محاصيلها هذه قليلة. أما الآن، وبفضل إدخال نظام إيصال المستودع، تستطيع ميمونة أن تخزن منتجاتها في مستودع. وبالإيصال الذي حصل عليه من المستودع تستطيع أن تستخدم بضاعتها المخزونة كضمان للحصول على قرض بفائدة معقولة السعر. وعندما ترتفع أسعار المنتجات، التي ترتفع أحياناً إلى ضعفين أو ثلاثة أضعاف في فترة تتراوح من 3 إلى 6 أشهر بعد الحصاد، تستطيع أن تبيع منتجاتها وتحصل على ربح أكبر بكثير. جاء نظام إيصال المستودع نتيجة للتعاون بين مشروعين مولهما الصندوق في مقاطعة باباتي، وهما: برنامج تنمية نُظَم التسويق الزراعي وبرنامج الخدمات الريفية المالية. "نظام إيصال المستودع ترتيب يحل مشكلتين"، وهما، كما يقول

أخصائي تسويق في برنامج تنمية نُظَم التسويق الزراعي، "عدم وجود مرافق تخزين في المقاطعة وصعوبة الحصول على الائتمان". ساعد برنامج الخدمات الريفية المالية على إنشاء جمعيات تعاونية للأدخار والائتمان، تشكلها المجتمعات المحلية، وهي تمكّن الفقراء من الحصول على قروض هم في أمس الحاجة إليها بسعر فائدة معقول. وعندما يبدأ موسم الحصاد يقدم مدراء الجمعيات التعاونية طلب قرض إلى البنك. ويعطي مدير المستودع المزارع إيصالاً عندما يسلم إنتاجه من المحاصيل إلى المستودع لحزنه. ويستطيع المزارع أن يستعمل هذا الإيصال للحصول على قرض من الجمعية التعاونية يصل مقداره إلى 70 في المائة من قيمة المحصول المخزون. كان لنظام إيصال المستودع أثر فوري وإيجابي على إيرادات المزارعين، وأصبح عدد المزارعين الذين يستخدمونه في تزايد مستمر. ونتيجة لذلك، تمكنت الجمعيات التعاونية من الحصول على قروض أكبر بشروط أفضل. وحقق النظام نجاحاً كبيراً إلى حد أن الحكومة قررت الآن توسيع نطاقه في جميع أنحاء البلد.

مجموعات العون الذاتي في الهند

وحصلت على قرض آخر ساعدها على فتح محل لبيع الحطب. والآن، بعد سنوات من بدء مشروعها هذين قامت ساراسوا بتسديد القرضين وتخرّج اثنان من أبنائها من الجامعة. مجموعات العون الذاتي في الهند هي العمود الفقري لخدمات التمويل الصغرى. وفي عام 2003، أعلنت حكومة الهند أن أكثر من 2.5 مليون أسرة فقيرة قد حصلت على ائتمان وخدمات مالية أخرى بواسطة 150 000 مجموعة عون ذاتي. في أواسط الثمانينات من القرن العشرين أنشئت مجموعات العون الذاتي على شكل مشاريع تجريبية في الهند. وقد أنشأتها منظمات غير حكومية، منها على الأخص وكالة التوطين والتنمية في ميسور (المسماة اختصاراً بـ "ميرادا"). لتقديم خدمات مالية للفقراء، قدم موظفو ميرادا التدريب على كيفية تنظيم الاجتماعات، ووضع جدول أعمال، وإعداد محاضر وأداء مهارات أخرى أساسية لنجاح المشاريع التجارية.

منذ بضع سنين تكافح ساراسو، وهي أمٌّ لا زوج لها لسبعة أطفال في الريف الهندي، لإعالة أسرتهما بدخل لا يزيد عن 20 روبية هندية في اليوم (أقل من نصف دولار أمريكي). كان توفير المال مستحيلاً وبدون ضمان لا تستطيع أن تصبح مؤهلة للحصول على قرض من البنك، ثم أنشأ الصندوق، في عام 1989 مشروع النهوض بأحوال النساء في تاميل نادو، الذي يعزز إقامة نظام ابتكاري وغير رسمي للإقراض والأدخار يقوم على أساس المجموعات. الافتراض الذي يقوم عليه المشروع سهل، وهو أن النساء يستطعن، بعد أن يدفعن مبلغاً من المال في حساب مجتمعي، الحصول على قروض من مصارف تجارية محلية مشاركة في المشروع. أصبحت ساراسو، وهي مصممة على تحسين أحوال معيشتها، مؤهلة بتلبيتها مطلب الحد الأدنى من المدخرات، وحصلت على قرض لشراء بقرتين اثنتين حلويتين. وارتفع دخلها من بيع الحليب إلى 100 روبية في اليوم.

وقد اختار أعضاء مجموعة العون الذاتي أنفسهم المشاركة فيها على أساس عامل ما مشترك بينهم (كالجغرافيا، أو الدين، أو المستوى الاقتصادي، أو المجموعة الاجتماعية). وما نتج عن ذلك من ثقة متبادلة ودعم متبادل مكّنهم من العمل معاً بصورة جيدة. فاكتمسبوا الثقة تدريجياً في تعبئة المدخرات، وبناء موارد المجموعة وإدارتها، والحصول على ائتمان خارجي. ووجدت النساء أن تحسين قدراتهن الاقتصادية عزز أيضاً موقفهن في مجتمعاتهن المحلية وأسرهن.

وما بدأ كبرنامج تجريبي أصبح الآن حركة لتمكين الاجتماعي - لا سيما للنساء الفقيرات الريفيات. وازداد عدد مجموعات العون الذاتي المرتبطة بينوك من نحو 500 مجموعة في أوائل التسعينات إلى أكثر من 3 ملايين مجموعة في عام 2008.



IFAD/R. Chhalasani

احترام الحساسيات الثقافية: التمويل الصغير في باكستان

مقاطعة دير في باكستان منطقة جبلية نائية محرومة، ومحافظة ثقافياً. وأدوار النساء فيها محدودة بعادات وتقاليد دينية. يضاف إلى ذلك أن مجتمعات محلية كثيرة ملتزمة التزاماً صارماً بتحريم الإسلام للقروض القائمة على الفائدة، مما يجعل النشاط في الإقليم صعباً على قطاع البنوك الرسمية.

أدخل مشروع تقديم المساندة في منطقة دير الذي يموله الصندوق نظاماً جديداً - هو التمويل الصغير الإسلامي، الذي يُعرف محلياً بالمرابحة - استخدام نهج يتفق مع المبادئ الإسلامية ويكون مقبولاً لدى المجتمعات المحلية.

يعمل هذا النظام، الذي دخل حيز التنفيذ بعد التشاور مع علماء المسلمين، بأن يعقد البنك والزبون اتفاق بيع وشراء بينهما. يكون بموجبه المقرض شريكاً فاعلاً في حُمل المخاطرة في المشروع، ويقدم تدريباً في المواضيع ذات الصلة، كمبادئ الحاسبة البسيطة والتسويق.

في حالة النساء المشاركات في المشروع كانت الفوائد كبيرة. فالسيدة باشا خيلا، من منظمة الشيخ عاهد النسائية، تعول خمسة أطفال وزوجاً مريضاً. وقد تمكنت بالقرض الأول الذي أخذته، ومقداره 227 دولاراً أمريكياً، من فتح دكان بقالة في بيتها. واستطاعت باشا أن تسدد قرضها في غضون سنة وتكسب الآن ما يتراوح بين 38 و45 دولاراً أمريكياً في الشهر.

تقول باشا "قبل انضمامي إلى المنظمة النسائية لم أكن أملك أمل أن يكون لي دخل خاص بي. والآن لدي محل تجاري خاص بي ومعيشتي تحسنت. وقد اشترت فرناً وتلاجة. وهدفي الآن هو أن أشترى لي بيتاً وأن أدفع تكاليف تعليم أطفالتي الآخرين."

للاتصال

Michael Hamp

كبير المستشارين التقنيين، التمويل الريفي
شعبة المشورة التقنية
الصندوق الدولي للتنمية الزراعية
رقم الهاتف: +39 06 54592807
البريد الإلكتروني: m.hamp@ifad.org

Francesco Rispoli

مستشار تقني، التمويل الريفي
شعبة المشورة التقنية
الصندوق الدولي للتنمية الزراعية
رقم الهاتف: +39 06 54592725
البريد الإلكتروني: f.rispoli@ifad.org

Jamie Anderson

مستشار تقني، التمويل الريفي
شعبة المشورة التقنية
الصندوق الدولي للتنمية الزراعية
رقم الهاتف: +39 06 54592724
البريد الإلكتروني: j.anderson@ifad.org

Pedro de Vasconcelos

منسق، مرفق التمويل للحالات
شعبة المشورة التقنية
الصندوق الدولي للتنمية الزراعية
رقم الهاتف: +39 06 54592012
البريد الإلكتروني: p.devasconcelos@ifad.org

الروابط

الصندوق والتمويل الريفي
www.ifad.org/ruralfinance/

الابتكارات في التمويل الريفي
www.ruralfinance.org/cds_uploads/1122821975489_RFI_worldbank.pdf

التمويل الريفي للفقراء
www.ifad.org/pub/other/rural_e.pdf

التأمين ضد أحوال الطقس
استناداً إلى المؤشرات
www.ifad.org/ruralfinance/wrmf/index.htm

منشور التأمين ضد أحوال الطقس
استناداً إلى المؤشرات
www.ifad.org/ruralfinance/wrmf/brochure.pdf

مركز التمويل الصغير لأوروبا
الوسطى والشرقية
www.mfc.org.pl/

مركز التأمين الصغير

www.microinsurancecentre.org
/UI/Home.aspx

صندوق الأمم المتحدة للمشاريع الإنتاجية
www.uncdf.org/english/index.php

المركز الدولي للبحث والاستحداث
www.cidr.org/

الإدخار الصغير
www.microsave.org/

الشراكة في إدارة المعرفة بالتمويل الريفي
www.ruralfinancenetwork.org/

برنامج الأغذية العالمي
www.wfp.org

الجماعة الاستشارية لمساعدة الفقراء
www.cgap.org



الصندوق الدولي للتنمية الزراعية مؤسسة مالية دولية ووكالة متخصصة من وكالات الأمم المتحدة مكرّسة لاستئصال الفقر والجوع في المناطق الريفية من البلدان النامية.

الصندوق الدولي للتنمية الزراعية
Via Paolo di Dono 44, 00142 Rome, Italy
رقم الهاتف: +39 06 54591
رقم الفاكس: +39 06 5043463
البريد الإلكتروني: ifad@ifad.org
www.ruralpovertyportal.org, www.ifad.org